وردت ماوردوا شهدت ماشهدوا فالباب مفتوح للطلاب لاحاجب ولا بواب
وانما المحجوب عن المسبب من وقف على الاسباب وعلى قدر الخطاب يرد الجواب
وللمشروب حاضر والمحروم من حرم الشراب والمحبوب ناظر والمطرود من وقف
وراء الحجاب فمن انس بسواه فهو مستوحش منه ومن ذكر غيره فهو غافل عنه ومن
عول على سواه فهو مشرك به فاذا لم تجد اليه سبيلا ولا في ظله مقيلا ثم رايت من
اولاه الله جميلا واعطاه جزيلا واتخذه صفيا وخليلا والقى عليه من اسرار
محبته قولا ثقيلا وباح بما لم يقم لك عليه دليلا فلا تقف ما ليس لك به علم ان ٢
السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا فاحسن الناس من اسلم و ٢
واسلمهم من سلم واحبهم الى الله تعالى من استسلم ذلك خير واحسن تاويلا ولقد
انصف ابو حامد الغزالي رحمه الله حيث اجرى ذكر هذه الطائفة من الرجال في كتابه
المنعوت باحيا علوم الدين فقال عند ذكرهم هولا قوم غلبت عليهم الاحوال حتى قال
بعضهم سبحاني وقال الاخر ما اعظم شاني وقال الاخر انا الله وقال الاخر ما في الجبة
الا الله فهولا قوم سكارى ومجالس السكر تطوى ولا تحكى معناه نسلم اليهم احوالهم
ولا نرد عليهم اقوالهم لان كلامهم نطق عن ذوق وذوق عن شوق فمن ذاق عرف
ومن لم يعرف فلا حرج عليه اذا سلم واعترف فصل واعلم ان طائفة ممن عدموا ٢
العقل وخالفوا النقل وعدلوا عن الحق وصدوه وعمدوا الى هذا الباب فسدوه ٢
وقالوا بابطال الكرامات للاوليا والمكاشفات للاصفيا كالمعتزلة باعتزالهم ٢
ومن وافقهم على ضلالهم وقالوا لا تكون هذه الكرامات والمعجزات الا للانبيا
ومن ادعى ذلك سواهم فهو محال واكذبهم فيما انكروه وجحدوه العقل والنقل اما
العقل فمن وجهين احدهما انه لا معنى للكرامة الا ما يكشفه الله تعالى لعبده ويطلعه ٢
عليه من حقائق الاشيا وهذا من مقدور الله تعالى داخل تحت مشيئته فيجب
وصف الله تعالى به وبقدرته على ايجاده فكيف يستحيل وجوده مع قدرة الله
تعالى وكما انه لا معنى للنبي الا انه عبد اختصه الله واطلعه على غيبه وكاشفه

بحقائق الاشيا فكذلك الولي كاشفه الله تعالى بما يشا من غيبه ذلك فضل الله ٢
يؤتيه من يشا وهي في حق النبي معجزه وفي حق الولي كرامه ثم انها ملحقة بمعجزات
نبيه منسوبة اليه لان الكرامة لا تظهر الا على من صدق في ايمانه واسلامه ٢
وايمانه واسلامه مستفاد من ذلك النبي ومن بركته فكلما ظهر على هذا الولي كرامه
كانت ملحقة بمعجزة نبيه ولا يكون في رتبة النبوه والفرق بين المعجزة والكرامه
ان المعجزة يدعيها النبي لنفسه ويستدعيها متى اراد والكرامة لا يدعيها الولي لنفسه
ولا بحكمه ولا يستدعيها متى اراد بل تارة تظهر عليه اختيارا وتارة تظهر عليه
اضطرارا وتارة لا تظهر عليه وليس من شرط الولي ان تكون له كرامه ولا يؤثر
ذلك في ولايته ولا كذلك النبي فانه يجب ان تكون له معجزة لان الرسل والانبيا
يحتاجون على الناس يدعونهم الى الله تعالى فلا بد لهم من معجزة لاقامة البرهان
ورتبة الاوليا لا تبلغ رتبة الانبياء عليهم السلام لاجماع المتقدمين على ذلك
وقد سئل ابو يزيد رحمه الله تعالى عن هذه المسئلة فقال مثل ما حصل للانبياء ٢
صلى الله عليهم وسلم كمثل زق فيه عسل ترشح منه قطره فتلك القطره مثل ما حصل
لسائر الاوليا رحمهم الله وما في الزق مثل ما حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم ثم ان الخلائق
مفتقرون الى ظهور معجزة النبي صلى الله عليه وسلم لانه مبعوث اليهم ليصدقوه واما
الولي فلا يفتقر الى ذلك ولا اليه ليصدقوه ام كذبوه وقد اختلف اهل العلم في الولي
من شرط هل يعلم انه ولي ام لا فكان ابو بكر بن فورك رحمه الله يقول لا يجوز ان يعلم
انه ولي لان ذلك يسلبه الخوف ويوجب له الامن واما الذي يقوله اهل التحقيق
وهو الحق انه يجوز وليس بواجب لان الولي لا يعلم نفسه بل يجوز ان يعلم بعضهم
ويجوز ان لا يعلم بعضهم فمن علم انه ولي كانت له كرامة في حقه اذ اطلعه الله تعالى على
ما اوهبه وكشف له ما كان حجبه ومن قال ان ذلك يسلبه الخوف فهذا ضعيف
لان من كان بالله اعرف كان من الله اخوف الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم
انا اعرفكم بالله واشدكم خوفا منه فمن عرف الله تعالى لنفسه اشتدت مهابته وتعظيم

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)